

# بيان صحيح الاقاويل

ففي

تفسير آية بني إسرائيل

...

لابي الفضل

الحافظ عبد الله بن محمد بن الصديق

غفر الله له

...





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأكرمين ، وبعد فإن بعض المصنفين فسروا آية بني إسرائيل بما هو بعيد عن معناها ، ولا يجوز أن ينسب إلى أنه المراد منها ، بل هو من يدع للتفسير لئلي يجب اجتنابها ، ونزبه كلام الله عنها .

ولذلك كتبت هذا الجزء لبيان تفسير الآية تفسيراً صحيحاً موافقاً لما دللت عليه ، ومطابقاً لما أخبرت عنه ، حسبما ذكره المفسرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والله الموفق والهادي ، وعليه اعتمادى .

قال الله تعالى ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجالسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ، ثم ردنا لكم الكرة عليهم وامدناكم بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر نفيراً ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوفوا وجوكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ) .

قوله تعالى : ( لتفسدن في الأرض مرتين ) عن  
عطية المرمي قال : أفسدوا المرة الأولى ، فبعث الله  
عليهم جالوت فقتلهم ، وأفسدوا للمرة الثانية ، فقتلوا  
يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فبعث الله عليهم  
بختنصر ، أخرج ابن أبي حاتم .

وقال ابن عباس : بعث الله عليهم في الأولى  
جالوت ، فحاسب حلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل  
فسألوا الله أن يبعث اليهم ملكا يقاتلون في سبيل الله ،  
فبعث الله طالوت ، فقتل جالوت ، فنصر بنو اسرائيل ،  
وقتل جالوت بيدي داود عليه السلام . ورجع إلى بني  
اسرائيل ملكهم ، فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة  
الآخرة بختنصر ، فحرب المسجد ونهر ما علوا تنجيها ،  
قال الله بعد الأولى والآخرة ( محسبى وبكم أن يرحمكم  
وإن عدتم عدنا ) قال : فماتوا فسلط الله عليهم  
المؤمنين . رواه ، ابن جرير في تفسيره .

وقال قتادة : أما المرة الأولى ، فسلط عليهم جالوت  
حتى بعث طالوت ملكا ومعه داود فعليه داود ثم رد  
الكرة لبني اسرائيل ( وجعلناكم لكثر تغيرا ) أي عددا  
( فإذا جاء وعد الآخرة ) آخر المؤمنين ( ليسوا  
وجوهكم ) قال ليصبحوا وجوهكم ( وليدخلوا المسجد  
كما دخلوه أول مرة ) قال كما دخل عدوهم قبل ذلك  
( وليتبروا ما علوا تنجيها ) قال : يحمروا ما علوا

تحميرا ، فبحث الله عليهم في الآخرة باختصار ، الميلالي  
المجوسي أبغض خلق الله اليه ، فسبى وقتل وخرب  
بيت المقدس وسامهم سوء العقاب ، رواه ابن جرير ،  
وقال ابن زيد في الآية : كانت الآخرة أشد من الأولى  
بكثير ، فإن الأولى كانت هزيمة فقط والآخرة كانت تحميرا ،  
وحرق يختصر الثروة حتى لم يترك فيها حرفا واحدا  
وخرب بيت المقدس ، رواه ابن جرير .

وقال الصحاك في قوله تعالى ( عسى ويحكم أن  
يرحمكم ) كانت الرحمة التي وعدهم . بحث محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم رواه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال قتادة : ( وإن عظم عشنا ) فسادوا غيبت الله  
عليهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منهم يعطون الجزية ،  
رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما .

وكذا قال المفسرون : أن المرتين وثقتا قبل البشارة  
المحمدية لم يختلفوا في ذلك . وإنما اختلفوا فيمن  
سلط عليهم بسبب الأسا من ، ونقل كلامهم بطول ،  
فلمنظوره من أوله في كتب التفسير الآتية : تفسير ابن  
جرير ، وابن عطية والزمخشري ، والقرطبي والبيضاوي  
والنسفي ، وأبي حيان وابن جزى وأبي السعود والسيوطي  
والجلالين وحاشية الجمل على الجلالين ، وأثرت أن  
انقل كلام شيخنا ، بالاجازة للعلامة للشيخ محمد الطاهر بن

عاشور في تفسيره قال رحمه الله ، وللقضاء بمعنى الحكم وهو التقدير ، ومعنى كونه في الكتاب ان القضاء ذكر في الكتاب والمراد بالكتاب التوراة ، والتعريف للمهد ، لانه ذكر أنباء ، ويجوز ان يكون الكتاب بعض كتبهم الدينية ، فتعريف الكتاب تعريف الجنس . وهو الاسفار المسماة بكتب الانبياء : اشعيا ، ورميا ، وحزقيال ، وتلطيال ، وهي في الدرجة الثانية من التوراة . وكذلك كتاب النبي ملاخي والامساد مرتين ذكر في كتاب اشعيا . وكتاب رميا ، واولى المرتين مذكورة في كتاب رميا ، في الاصحاح الثاني والاصحاح الحادي والعشرين وغيرهما . ويجوز ان يكون المراد بالكتاب : التوراة وكتب الانبياء ، ولذلك ايضا وقع الاظهار دون الاضمار وجملة لتفستق في الارض مرتين الى قوله حصيرا ، مبينة لجملة ونضجتا الى بني اسرائيل في الكتاب ، وهذه الآية تشير الى حوادث عظيمة ، بين بني اسرائيل واعدائهم من امنين عظيمتين ، حوادث بينهم وبين البابليين وحوادث بينهم وبين الرومانيين . فانقسمت بهذا الاعتبار الى نوعين ، نوع منهما تفرج فيه حوادثهم مع البابليين ، والنوع الآخر حوادثهم مع الرومانيين ، فمير عن النوعين يمرتين ، لان كل مرة منهما تحقوي على عدة ملاحم +

فالمرّة الاولى هي مجموعة حوادث متسلسلة تسمى في التاريخ بالاسر البابلي ، وهي غزوات

بختنصر ملك بابل وانتور لبلاد اورشليم ، والغزو الاول كان سنة 606 (٦٠٦) قبل المسيح ، اسر جماعات كثيرة من اليهود ويسمى الاسر الاول ، ثم غزاهم ايضا غزوا يسمى الاسر الثاني ، وهو اعظم من الاول كان سنة 5٠٨ (508) قبل المسيح ، واسر ملك يهوذا وجما غفيرا من الاسرائيليين واخذ الذهب الذي في هيكل سليمان ، وما فيه من الأنية للتغيسة .

والاسر الثالث لصير سنة 588 (٥٨٨) قبل المسيح . غزاهم بختنصر وسبي كل شعب يهوذا واحرق هيكل سليمان وبقيت اورشليم خرابا يباب ، ثم اعادوا تعميرها كما سيأتي ، ( ثم رجعا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر نفيرا ، ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ) تم نفيد القراخي الرتبسي والقراخي للزمني معا ، وللكرة الترجمة الى المكان الذي ذهب منه ، وذلك ان بني اسرائيل بعد ان قضوا نيفا واربعين سنة في اسر البابليين ، ونابوا الى الله سلط الله ملوك فارس على ملوك بابل الاشوريين .

فان للهلك كورش (1) ملك فارس حارب البابليين وهزمهم فضمف سلطنتهم ، ثم نزل بهم داريوس ملك فارس وفتح بابل سنة 538 (٥٣٨) قبل المسيح ،

---

(1) هو ذو القرنين . ويمال له غوروش

ولاقى لليهود في سنة 530 (٥٣٠) قبل للمسيح ، أن يرجعوا الى اورشليم ويحفظوا دولتهم ، وذلك نصر انتصروه على البابليين اذ كانوا ، اعموانا للفرس عليهم ، وللوعد بهذا النصر ، ورد ايضا في كتاب اشعيا . في الاصحاحات العاشرة والحادي عشر والثاني عشر وغيرها ، وفي كتاب ارميا . في الاصحاح الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ، وقوله : ( **وأحفظكم باموال وبنين وجعظتكم اكثر نفيرا** ) وهو من جملة المقضى للموعود به ، ووقع في الاصحاح التاسع والعشرين من كتاب ارميا : هكذا قال الرب اله بني اسرائيل لكل السبي الذي سبيته من اورشليم الى بابل لبنيو بيوتنا واسكنوا واغرسوا جنات واكلوا ثمرها ، خذوا نساء ولسدوا بنين وبنات واكثرثوا هناك ولا تقلوا ، وقوله : ( **ان احفظكم احصتكم لانفسكم وان اساتم قلها** ) من جملة المقضى في الكتاب ، وهو حكاية لما في الاصحاح التاسع والعشرين من كتاب ارميا . وطلبوا لاجلها الى الرب لانه بسلامها يكون لكم السلام ، وفي الاصحاح الحادي والثلاثين : يقول الرب ازرع بيت اسرائيل وبيت يهوذا ، ويكون كما سهرت عليهم للاقتلاع والهدم والقرض والاهلاك ، كذلك اسهر عليهم للبناء وللغرس في تلك الايام ، لا يقولون : الياه اكلوا حصرما ، واسنان الابناء ضرسيت بل كل واحد يموت بذنبه ، كل انسان ياكل للحصرم تضرس اسنانه .



ومعنى « ان احسنتم احسنتم لانفسكم » : اننا نرد لكم  
لكرة لاجل التوبة ، وتجدد للجيل ، وقد اصبحت في حالة  
نعمة . فان احسنتم كان جزاؤكم حسنا . وان اساتم .  
اساتم لانفسكم . فكما املكننا من قبلكم بذنوبهم . فقد  
احسنا اليكم بتوبتكم فاحسنوا الاساءة كي لا تصيروا  
الى مصير من قبلكم .

( فلما جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا  
المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علوا تتبيرا  
عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتكم عدنا وجعلنا جهنم  
للكافرين حصيرا ) . هذا الكلام من بنية ما قضى في الكتاب  
بدايل تقريعه بالفناء . والآخرة ضد الاولى . ولم يعدم  
الله في هذه المرة الا بنوقع للرحمة . فون رد الكرة .  
فكان ليماء الى انهم لا ملك لهم بعد هذه المرة . وبهذا  
تعيين ان المشار اليه بهذه المرة الآخرة . هو ما اقتصره  
اليهود من المعاصد والتمرد ومنل الانبياء وللصالحين  
والاعتداء على عيسى واتباعه . وقد انخرعهم للنبي ملاخي  
في الاصحاحين الثالث والرابع من كتابه . وانخرعهم زكريا  
ويحيى وعيسى عليهم السلام . فلم يزعروا مضربهم  
الله الضربة الماضية ببسد الرومان .

وبيان ذلك : ان اليهود بعد ان عادوا الى اورشليم .  
وجدوا ملكهم ومسجدهم في زمن داربوس . واطلق لهم  
التصرف في بلادهم التي عليهم عليها البابليون . وكانوا

تحت نفوذ مملكة فارس فمكثوا على ذلك مائتي  
سنة من سنة 530 (٥٣٠) الى سنة 330 (٣٣٠) قبل  
المسيح ، ثم اخذ ملكهم في الانحلال ويجوم لبطالسة  
ملوك مصر على اورشليم ، فصاروا تحت سلطانهم الى  
سنة 166 (١٦٦) قبل المسيح ، اذ قام قائد من بني  
اسرائيل اسمه ميثيا ، وكان من اللاويين فانتصر  
اليهود وبولي الامر عليهم ، وتسلسل الملك بعده  
في ابناؤه في زمن ملى ، بالفتن الى سنة اربعين قبل  
المسيح ، دخلت المملكة تحت نفوذ الرومانيين واقاموا  
عليها امراء من اليهود كان أشهرهم هيرودى تم تصردوا  
للخروج على الرومانيين ، فاضل فيصر روعيه القائد  
سيصيا نوس مع ابنه القائد طيطوس ، بالجيوش في  
حدود سنة اربعين بعد المسيح ، فحزبت اورشليم  
واحترق المسجد ، واسر طيطوس فيها وتسلمين النبا من  
اليهود وقتل من اليهود في تلك الحروب نحو ألف الف ،  
ثم استعادوا المدينة ، وبقي منهم تسرفة قليلة بها الى  
ان رافاهم الامبراطور الروماني تربيانوس فهدمها وخربها  
ورمى مناظير الملح على أرضها كي لا تعود هالحة  
للزراعة ، وذلك سنة 135 (١٣٥) للمسيح ، وبذلك  
انتهى أمر اليهود وانقرض ، وتفرقوا في الارض ، ولم  
تخرج اورشليم من حكم الرومان الا حين فتحها المسلمون  
في زمن عمر بن الخطاب سنة 16 هجرية ، صلحا مع

أهلها ، وهي تسمى يومئذ أبلينا ، أم ملخصا . وإنما  
أشركه على غيره من التفسير لأنه حرر الكلام على المرتين ،  
وما ترتب عليها . بما نقله عن كتب أنبياء بني  
إسرائيل وهي موافقة لمعنى الآية ، وموضحة لما فيها من  
بيان تاريخ المرتين . بما لا يدع مجالا للشك ، في أن  
ما قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب ، قد حصل قبل ظهور  
الإسلام بمدة لا تقل عن ثلاثمائة سنة .

إذا علم هذا . فأتحاه بعض المعاصرين الآن لتفسير  
الافساد مرتين باحتلال اليهود لفلسطين ، وحربهم للعرب ،  
خطأ واضح ، وقد رابت رساله للدكتور السيد إدريس  
الكتاني لهما : العرب تحت وطأة الافساد الاول لبني  
إسرائيل . خطأ للمفسرين فيما ذهبوا إليه ، وزعم أن  
الآية تشير إلى حالة اليهود اليوم ، وأن هذا من أعجاز  
القرآن ، ويؤهم أن الافساد الثاني سيأتي طال الزمان  
أو قصر . فيه يمسر المسلمون وأقول : أعجاز القرآن  
نابت بالأدلة العقلية والنقلية ، ولا حاجة إلى اثباته  
بهذه الآية . وقد أبدى كثير من الناس آراء غريبة في بعض  
الآيات ، وزعموها من أعجاز القرآن ، مع أن القرآن غني  
عن مراعاتهم ، ودعوى أن المسلمين ، سينتصرون بمدة  
الافساد الثاني ، مجرد أصل دعوى بطلان قائله ، وليس  
في الأمة إشارة إليه .

ورغم ما أبداه السيد إدريس الكتاني لتأييد رأيه . فإنه  
باطل وبيان بطلانه من وجوه .

الاول : ان الله تعالى خبر لليهود بما قضى اليهم في الكتاب حين كان دينهم صحيحا ، وشربتهم قائمة ،  
لأنهم سيخالفونها بفسادهم . ويعاقبهم بتسليط اعداء  
لهم ، ليس لهم دين .

الثاني : ان الله تعالى احبر عنهم أنهم قتلوا الانبياء ،  
والصالحين وهذا اعظم الافساد ، بلا شك . وفي الحديث  
الصحيح : « لسؤال الدنيا هون على الله من قتل رجلا  
مسلم » فكيف يقتل الانبياء والصالحين ؟ !!!

الثالث : ان انبياء بني اسرائيل انفروهم بفسادهم  
الذي حصل مرتين ، وبالعقوبة عليهما ، وهذا الانذار الذي  
وقع من الانبياء كان بوحى الهى ...

الرابع : ان الله قال لهم عقب المرة الاولى ( ان احصيتكم  
احصيتكم لانفسكم ) وهذا دليل على أنهم كانوا حينئذ  
متمسكين بدين صحيح . وهم الآن كفار مفسوب عليهم .  
لا يتصور منهم احسان عمل . ولو أمكن وقوعه ، لا يقبل منهم .

الخامس ان الله تعالى ترحى لهم للرحمة عقب المرة  
الاخرة بقوله ( عسى ربكم ان يرحمكم ) . وهذا يدل  
على أنهم كانوا لاذ ذلك على أمل أن تتألمهم رحمة الله  
تعالى . لتمسكهم بدين موسى عليه السلام . اما الان فلا يمكن  
ولا يجوز أن يتوجه هذا الخطاب اليهم لانهم كفار آيسون  
من الرحمة ، على ان الضحاك قال في تفسير هذه الآية :

كانت للرحمة التي وعدمهم . بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم . رواء ابن ابي حاتم في تفسيره .

السادس : قول الله تعالى لهم في المرة الاخرة ( وان عذبتم عذبا ) ينبغي انهم ان عادوا مرة ثالثة . يعاقبهم الله .

قال قتادة . فعادوا . فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بهم معطون الجزية . رواء ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما .

السابع : ان الامساد حصل عن بني اسرائيل وعوقبوا عليه وسجله التاريخ . ولتذلات انبيائهم . فكيف يزعم زاعمون ان الامساد المذكور في الآية لم يحصل الا في هذا العصر . : جراءة غريبة لم يسبق لها نظير .

الثامن : ان قول الله تعالى ( بعثنا عليكم عبادا لنا ) لا يعيد انهم مسلمون . لان الخلق كلهم عباد لله .

قال تعالى : ( ان الذين تدعون من دون الله عبادا لمثلكم ) وقال ( ان تعذبهم فاعذبهم عبادك ) . قل من حرم ذينة الله التي اخرج لعباده . . لا تخشون من عبادك نصيبا مفروضا . . وهو القاهر فوق عباده . . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده . . ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ) والآيات في هذا كثيرة .

التاسع : ان الله تعالى اعطى لامتنا المحمدية لسما

خاصا بها ، فقال سبحانه ( هَلْ أَدْرِيكُمْ أِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَكُ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا ) الْآيَةُ .

قال ابن عباس ( هُوَ سَمَكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ ) لِلَّهِ  
عِزٌّ وَجَلَّ سَمَكُ . وَعَنْ مُجَاهِدٍ ( هُوَ سَمَكُ الْمُسْلِمِينَ )  
قال الله عز وجل سَمَكُ مِنْ قَبْلِ فِي الْكِتَابِ كُلِّهَا وَفِي  
الذِّكْرِ وَفِي هَذَا قَالَ - الْقُرْآنُ .

وعَنْ سَنِيَانٍ ( هُوَ سَمَكُ الْمُسْلِمِينَ ) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
( مِنْ قَبْلِ ) قَالَ : فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ( وَفِي هَذَا ) قَالَ :  
الْقُرْآنُ . وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي الْآيَةِ قَالَ : لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ  
بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ غَيْرَ هَذِهِ الْآيَةِ . ذَكَرْتُ بِهَا جَمِيعًا ،  
وَلَمْ يَسْمَعْ بِأَمَةٍ ذَكَرَتْ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ غَيْرَهَا وَرَوَى  
ابْنُ أَبِي نَيْبَةَ فِي الْمَحْتَفِ وَأَسْحَقُ بْنُ رَافِعٍ فِي مُسْنَدِهِ  
عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« تَسْمَى اللَّهُ بِالْمُسْلِمِينَ سَمَى بِهِمْ أَتَى » هُوَ السَّلَامُ وَسَمَى  
أَتَى الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ وَسَمَى أَمَى الْمُؤْمِنِينَ .  
فَالْآيَةُ وَالْحَدِيثُ وَالْأَنْبَاءُ الْمَذْكُورَةُ أَتَى قَاطِعَةً فِي  
أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ( بَعَثْنَا نَبِيًّا قَبْلًا لَنَا ) لَمْ يَرِدْ  
بِهِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَمَّا أَرَادَ قَوْمًا حَارِبُوا إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ  
الزَّمَانِ .

الْمَانِرُ : أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الْهَارِثِ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَهْمُ  
لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ ( وَقَدْ

أخرجنا من ديارنا ، وإبنائنا ) صريح في أن بني اسرائيل غلبوا على امرهم . وأخرجوا من ديارهم وإبنائهم ، بسبب حرب جالوت رئيس العمالقة لهم ، حتى طلبوا تعيين ملك لهم يقاتلون معه أعداءهم . فلتكن هذه إحدى المراتب التي أعاد الله لهم فيها الملك وجعل داود عليه السلام ملكا عليهم ، ولا نجزم بذلك وإن قال به كثير من المفسرين ولكنه احتمال قائم .

الحادي عشر : قول الله تعالى : ( وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ) لا يدل على أنهم مسلمون . لوجهين :

الأول : أن لفظ المسجد ، ترجمة عما يسمى عندهم بالكنيسة لأن اللغة العبرية ركيكة ، والقرآن العظيم منزله عن الركاكة في جملة والفاظه ، والمحراب لفظ عربي . والكنيسة وإن كانت مصرية ، ثقيلة في السمع وليس في اللفظ القرآن مثل ، إلا تراهم عبر في قوله تعالى ( فقد صفت قلوبكما ) بالجمع ولم ينل قلبكما ، لأن للتثنية ثقيلة ، والجمع أخف منها ، وعبر بالجمع في أولى الآيات دون السلب لثقله في السمع .

الثاني : أن بيت المقدس ، بناء يعقوب عليه السلام ، بعد بناء جده ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام بأربعين عاما ثم جدد بناء سليمان عليه السلام . وكان اسمه

منذ بنائه بيت المقدس أو المسجد ، وتسميته ميكلا ،  
اسم حادث عند اليهود بعد تجديده .

الثاني عشر : التعبير بالاستقبال في قوله تعالى :  
( فلما جاء وعد اولاهما ) هو الحقيقة والواقع . لان الله  
تعالى اخبر انه قضي ذلك في النوراة ، وبين نزولها  
ووقوع ذلك من بني اسرائيل مدة طويلة . تسمى  
مستقبلا حقيقة لا مجازا ، فكيف تلغى تلك المدة  
لطويلة التي تزيد على الف سنة ، ويعتبر الاستقبال  
ما حصل الآن ؟ هذا محمل وتكلف شديدان يردهما معنى  
الاستقبال في اللغة ولما نزلت سورة ( اذا جاء نصر الله )  
في حجة الوداع . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
« نعيث الى نفسي » وسمى بعدما بمدة لا تزيد على  
سنتين ، فكان الاستقبال الذي افادته اذا ، حقيقة .

الثالث عشر : حديث الصحاح « نقاتلكم اليهود ،  
فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي  
ورائي فافتك » يعيد عن آية بني اسرائيل بعد الضرب  
من النون . وانما هو من الاخبار عن الحوادث التي تقع  
قرب قيم الساعة . وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تقوم الساعة  
حتى تقاتلوا ثوما نعالهم للشعر وحتى تقاتلوا الترك  
صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم  
المجان المطرقة » وفيه ايضا « لا تقوم حتى تقاتلوا خوزا



وكرومان من الاعاجم ، وحديث قتال الترك ، ترجم  
عليه البخاري . باب قتال الترك . وهو في كتاب الجهاد .

وحديث مقاتلة اليهود ، ترجم عليه البخاري : باب  
قتال اليهود وذكره أيضا في باب علامات النبوة ، ورواه مسلم  
في كتاب الفتن ، قال الحافظ في فضح الباري ما نصه :  
في روايه أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه « ينزل  
الذجال هذه السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله  
عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى أن اليهودي ليختبئ  
تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة هذا  
يهودي فقتلته » .

وعلى هذا فالمراد وقوع ذلك إذا خرج للذجال ونزل  
عيسى ، وكما وقع صريحا في حديث أبي أمامة ، في  
قصة خروج للذجال ونزول عيسى ، ومبه : « وراء الذجال  
سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف مخلى فيدركه عيسى  
عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما  
يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقتل يا  
عبد الله المسلم ، هذا يهودي فتعال فقتله ، إلا الفرقد  
فاتها من شجرهم » أخرجه ابن ماجه مطولا ، وأصله  
عند أبي داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد  
حسن ، وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث  
حذيفة بإسناد صحيح اهـ . كلام الحافظ وأي علاقة بين  
حديث الذجال وبين آية مني ارائيل ؟ !!

وبعد فقد توقفت مدة في هذا التفسير للمبتدع ، بل  
توقفت في معنى الآية الكريمة نفسها . ولم يظهر لي  
وجه تفسيرها ، وسألت مرة عنها ، فقلت : لم يظهر  
لي وجهها ، ولم أفهمها .

ثم بعد تأمل ولعمان فطر ، تبين لي بوضوح  
معنى الآية كما فسرها به علماء التفسير ، وتبين لي  
أيضا أن التفسير الذي ذكره المعاصرون مثل الشيخ عبد  
الرحيم فوده والشيخ منولى الشعراوي والشيخ عبد الحصيد  
واكد والاستاذ سيد قطب والسيد ادريس الكتاني ،  
باطل جملة وتفصيلا ، وأن لصاقه بالآية للكريمة تحريف  
لمعناها ، وعنوان على كلام الله سبحانه وتعالى .

ووجهتهم غفلوا عن أمرهم لو تنبهوا له ، لما  
صدر عنهم ذلك للتفسير الباطل ، ولما كتب السيد ادريس  
الكتاني رسالته التي سماها : العرب تحت وطأة الانسداد  
الاول لبني اسرائيل ، وايضاح ذلك : ان موسى عليه  
السلام ، حين بعثه الله الى بني اسرائيل ، كانت الوثنية  
غالبة على المنطقة التي بعث فيها من البابليين والفرس  
للكنعانيين ، والعماليقة والبطالسة ، ولم يكن فيهم من  
يعبد الله ويوحده ، بل كانوا مجوسا وعباد الكواكب ،  
فلما عرف بنو اسرائيل للتوحيد الذي جاء به رسولهم ،  
وعبدوا الله كما في شريعتهم ، أظهر الله عنايته بهم  
وأول ذلك انه فضلهم على ذلك العالم الوثني ، وهو معنى

قوله تعالى : ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ١٤ ) . ومن عنايته بهم انه انزل عليهم التوراة . فيها احكام وتنشريمات ، تتناسب مع ظروفهم ومجتمعهم . وزاد في تكميلهم . لاجل كلمته عليه السلام . ووالى عليهم بميث الانبياء منهم في كل جيل يرشدونهم ويهدونهم الطريق القويم . ولما يعلمه الله من خبث طينتهم وفساد طويتهم انذرهم في التوراة وفي كتب الانبياء بعدها بما يحصل من المخالعات لهم وبعقابهم عليها .

ومن جملة ما انذرهم به ما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه ( وقضينا الي بني اسرائيل في الكتاب لتفحصن في الارض هرتين ) الآية . وكان عنايتهم عليهما ان يمت عليهم اصدا ، وتنبئين لايعرنون الله . ولا يخافون عذابه . ولذلك قال ( بعثنا عليكم عبدا لنا ) فنكر عباده . نقليلا لئلا يمتهم . وتحسيرا لهم . ولم يكن تنكرهم . لاهل انهم مؤمنون كما قبل .

---

( ١ ) ومن هنا نشأت عند اليهود عقيدة انهم شعب الله المختار وهي خطأ . لان الله لم يفضل جنسا او شخصا لذاته وانما فضله ما عده من الطاعة والاستقامة . قال تعالى ( لن اكرهكم عند الله اتقاكم ) وقال سبحانه ( ليس بامانيكم ولا امانتي اهل الكتاب من يعمل سواا يجز به ) ( وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحبواؤه . قل فلم يمتيكم بقنوبكم بل انتم بشر ممن خلق ) .

واستمر حال اليهود ، وهم على شريعة موسى عليه السلام ، مدة تزيد على ألفي سنة ، حصل فيها الانسدادان المذكوران في الآية ، وغيرهما .

فلما جاء الاسلام ، وبعث النبي عليه الصلاة والسلام ، حسدوه واظهروا عداوته ، وحاولوا قتله مرتين ، وتراعدوا مع قريش على محاربته في غزوة الخندق ، فلما اظهروا الكفر الصريح ، والعدا القبيح ، تخلى الله عنهم ، بل غضب عليهم ولعنهم ، وانزل في فهم عدة آيات .

منها : قوله تعالى ( لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ) .

وقوله سبحانه : ( وقالت لليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بها قالوا ) .

وقوله جل شانه ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) وقد نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية في قتال يهود خيبر والنجاشي وفريظة ، وصح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير ( غير المقضوب عليهم ) قال : « هم اليهود » .

وجاء فهم أيضا في سورة البقرة والاحزاب والحشر . والجمعة وغيرها .

فصار اليهود بعد نسخ دينهم ، وكفرهم بالاسلام ، طائفة من الكفار مثل المجوس والمشركيين ، بل هم ايقض الى الله من جميع انواع الكفرة ، لايبالي بهم بالة ، فلا يعقل ولا يجوز ان يقول لهم في هذا الوقت ( ان احسنتم احسنتم لانفسكم ) لانهم بعد كفرهم لا احسان لهم ولا حسنة ، ولا يجوز ان يقول لهم ( عسى ويكم ان يرحمكم ) لانهم لا رحمة تلحقهم ، وغلبتهم على بيت المقدس وفلسطين ، سببها ضعف العرب والمسلمين ، وتفرغهم واستئناهم بشهواتهم ومصالحهم الشخصية ، فلا يجوز ان نتملص من هذه الكارثة للتي حلت بنا لضيقنا وتفرقنا وترك عالمهم ديننا ، ثم نلقى قبحتها على ان القرآن اخبر بها ، هذا لا يجوز ابدا والقرآن يري مما ينسب اليه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فيجب على العرب والمسلمين ان يجتهدوا في تخليص القدس من اليهود لعنهم الله ، وينبذوا من عقولهم وثلوبهم الاماني الفارغة والتفسيرات الملتصقة بالقرآن زورا وكذبا ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

## خاتمة

منذ فتح الشام في عهد عمر رضي الله عنه ،  
لم يكن لليهود دولة في فلسطين . بل كانوا يعيشون فيها أقلية ،  
تحت ذمة للمسلمين ، وكانوا متفرقين في بقاع الارض ،  
وفي القرن الثامن عشر بدأت محاولتهم لامتلاك فلسطين  
والسيطرة عليها . فحاطبوا للسلطان عبد الحميد في تلك  
واغروه بالمال . فلم يقبل منهم رحمه الله وقال لهم :  
فلسطين بلد المسلمين ، لا املك للتصرف فيها بشيء ،  
فحاولوا اسقاطه باطلاق دعايات كاذبة في الصحف  
والمجلات ، وأحدثوا الاضطرابات في تركيا واليونان  
وغيرهما ضد حكمه ، وضد الخلافة من أصلها ، واتساق  
معهم الصغفرون من العرب والمسلمين ، وقامت للحرب  
العالمية الاولى . فوجدت بريطانيا عدوه الله وعدوه  
المسلمين للفرصة سانحة لاستقاط الخلافة الاسلامية ،  
فأثارت شعوب مصر والشام والعراق والحجاز على تركيا ،  
وأعدت لهم بالاستقلال بعد انتهاء الحرب ، وطليت من  
الإمام يحيى أن يتور على تركيا أيضا ويحاربها ، فامنع  
من ذلك وقال لها : لا تحارب المسلمين . فكان هذا منه  
موقف اسلاميا متربعا ، عرضه له المسلمون بالاعجاب  
والتقدير . وانتمى هديفنا الادييب العاقل الاساذ الشيخ  
مصطفى جو عشرين رحمه الله قصيدة في التنباء على  
الإمام والانتادة بفضله . جاء في مطلعها .

## هكذا هكذا يكون اللوغا. فلنعمل الاعمال خدي وطه

وعقب انتهاء الحرب مباشرة سنة 1918 اخذ اليهود من وزير خارجية بريطانيا واسمه بلفور ، وعدا باعطائهم وطنيا قوميا في فلسطين ، ولما استقرت الحال بعد الحرب نكثت بريطانيا بوعدا للعرب ، فأعلنت تمسكها بالحماية على مصر ، واحتلت العراق وتسمت للشام الى اربع دويلات اعطت منها سوريا ولبنان لفرنسا ، واحتفظت بفلسطين عندها لتسلمها لليهود ، وحطت في الاردن الامير عبد الله ابن حسين شريف مكة ، وسبقتها اماره الاردن . وهي اليوم مملكة ما اظنها تبلغ مليون نسمة. وعرف للعرب حينئذ ان بريطانيا غادرة خائفة لا عهد لها ولا وفاء . لكن بعد فوات الاوان ، واستصروا رغم ذلك في الثقة بها ولتعامل معها .

وفي سنة 1925 تقريبا اعلن اتاتورك عدو الله اسقاط للخلافة والغاء الاسلام . واطن ان تركيا دولة علمانية ، والقي للغة العربية من البلاد التركية ، واباح زواج المسلمة بالنصراني . وسوى بين الذكر والانثى في الميراث . وضع السعر الى الحج منعا باننا . وفي سنة 1937 اجتمعت تمذاذ من اليهود تنضم الى عصابات لهم اجرامية بقصد اخذ فلسطين وانتزاعها من العرب بالقوة ، فتركها بريطانيا وتخلت عنها . وهي مديونة ان لليهود سينخلعون عليها . وحصل قتال بين العرب وشرازم

اليهود ، وظهر تخاذل العرب وخيانة كثير منهم ، وكان قتالهم مهزلة ، ومع ذلك ورغم ذلك كانوا يصلون الى تل ابيب ، ولكن بريطانيا الصهيونية اقترحت الهدنة ، فوافق العرب ، لانهم يحبون بريطانيا وينفخون ما تقول لهم ، وكانت الهدنة سهيلا للي اسحق رابا ، لليهود على فلسطين ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاخيرة ، اعترفت الامم المتحدة بهم دولة في فلسطين ، وبعد الاعتراف بهم سمووا انفسهم دولة اسرائيل ،

هذا عرض موجز لحركة ، لليهود وحربهم في سبيل الاستيلاء على فلسطين ، يعلم منه ان العرب انما قاتلوا عصابات من اليهود لا كيان لهم ولا دولة ولا وطن ، وهم الذين هاجموا العرب ، وجاسوا خلال الديار في فلسطين العربية ، بغية اخذها من اصحابها الشرعيين .  
متفسير الآية بهم كما فعل المعاصرون ، يعني على غير اساس ، نعم ان الآية الكريمة ، تكلمت على بني اسرائيل ، وعزلاء الشراذم سمووا انفسهم اسرائيل .  
متفسير الآية بهم باطل شكلا وموضوعا .

وبالله التوفيق



